من الشرق إلى الغرب

قصص وأشعار للصغار

من الشرق إلى الغرب

قصص وأشعار للصغار

إنجاز مشاركات في ورشة الكتابة الإبداعيّة

إربيل - آذار ٢٠١٨

مشروع منظّمة البرلمان

/http://elbarlament.org

إشراف: فاطمة شرف الدين

كاتبة ومترجمة ومدرّبة

متخصّصة في فن الكتابة للأطفال واليافعين

www.fatimasharafeddine.com

من الشرق إلى الغرب قصص وأشعار للصغار

الطبعة الأولى، إربيل ٢٠١٩

منظمة البرلمان ثقافات الديمقراطية
٥ شارع شومان، ١٠١١٧ برلين، ألمانيا
/http://elbarlament.org

حقوق النشر © منظمة البرلمان ٢٠١٩
جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور أو نقله بأي شكل، أو بكل الوسائل من دون الحصول على إذن كتابي مسبق من الناشر.

تحرير نص: فاطمة شرف الدين
رسوم: ميكالا يونس وجمانة بحلق
تصميم: جلنار خبّاز

الطباعة: هافال آرت للطباعة، إربيل Haval Art printing Press, Erbil

نشكر وزارة خارجية ألمانيا
على دعمها السخي في إنجاز هذا الكتاب

Auswärtiges Amt

يودّ الناشر أن يشكر فاطمة شرف الدين على تحرير هذا الكتاب؛ فمن غير دعمها لما كان تحقيقه ممكنًا

المحتويات

مقدمة ٨

الخيمة الطائرة ١١

عصفوري أحلى عصفور ١٧

أحلام بريئة ٢٣

البهلوان أيهم ٢٩

أثرٌ باقٍ ٣٥

بلاد ٤٧

سامي صديق العصافير ٥١

غزْل البنات ٥٧

كي لا ننسى ٦٣

الطيّار الصغير ٦٩

لارا المشاكسة ٧٥

مزرعتنا السعيدة ٨١

مدينة آن ما ٨٧

مقدمة

من ضمن نشاطات منظمّة البرلمان الألمانيّة لتمكين المرأة العراقيّة، وتحت شعار «الكتابة من أجل الحياة»، كُرِّست ورشة عمل في الكتابة الإبداعيّة للأطفال واليافعين، كلِّفتُ أنا بتقديمها. حضرَت الورشة ١٧ سيّدة عراقيّة أتيْنَ من مدن مختلفة، بغداد والبصرة والنجف وديالى والموصل وإربيل. أقيمَت هذه الورشة في مدينة إربيل ودامَت خمسة أيام متتالِيَة.

هدفتُ من خلال الورشة أن أزوّد المشاركات بتقنيّات تسمح لهنّ بتعزيز قدراتهنّ الإبداعيّة ووعيهنّ للنفس الداخليّة والربط بين الاثنَين. هدفتُ أيضًا إلى تمكين السيّدات المشاركات من الأدوات الأساسيّة للكتابة الموجّهة للأطفال واليافعين.

هذا الكتاب يحتوي على قصص وأشعار أتت نتيجة العمل الجادّ والشغوف في خلال أيّام الورشة. كلّ سيّدة انتقَت نصًّا من النصوص التي أنتجَتها في الورشة ضمن التمارين الكتابيّة العديدة التي قمنا بها، وقدّمته لي للمراجعة. قمْتُ بتنقيح النصوص وأخذ موافقة كلّ كاتبة على الصيغة النهائيّة لنصّها قبل النشر.

استخلصتْ السيّدات المشاركات من هذه الورشة فكرة أنّ بإمكاننا جميعًا أن نكون مبدعين للغاية إن كنّا صادقين مع أنفسنا وإن فهمنا احتياجاتنا الخاصّة وقدراتنا ومخاوفنا ورغباتنا وأحلامنا.

فاطمة شرف الدين

الخيمة الطائرة

آلاء عادل

اسمي

لاريسّا، يناديني والدايَ لولو. هل تعرفون إلامَ يشير اسمي؟ هو اسم مدينة عراقيّة قديمة كانت تقع في الجنوب. تيم صديق، يسكن هنا في المخيّم مع أهله والكثير من الأصدقاء المرحين. نقضي الوقت معًا في الدراسة واللعب. نصنع كرات اللعب بأنفسنا. كيف؟ الأمر بسيط. نجمع جوارب قديمة ثمّ نحشوها بالرمل. نحن أيضًا نرسم لوحات بألوان وأقلام مختلفة ونزيّن بها المخيّم. أحيانًا نجتمع حول الجدّ عادل ليروي لنا قصصًا مشوّقة عن مدن بعيدة لم نزرها بعد.

اليوم حدّثنا الجدّ عن مدينة بغداد. قال إنّها مدينة جميلة وكبيرة، فأخبرناه أنّنا لم نزر بغداد يومًا ونتمنّى ذلك. لكنّ تيم فاجأنا، وقال بصوت عالٍ: «أنا زرت بغداد!» نظر إليه بقيّة الأطفال وقالوا له: «أنت تكذب».

انزعج تيم وصرخ عاليًا: «أنا لا أكذب، لقد ذهبت إلى هناك حيث يوجد حديقة حيوانات كبيرة، فيها أقفاص حديديّة يعيش فيها الأسود والنمور والزرافات وكلّ حيوانات الغابة».

استمرّ تيم يشرح لنا عن نهر دجلة الجميل الّذي يمرّ وسط المدينة وعن الباص ذي الطابقين الّذي يمشي ببطء وسط المناطق الشعبيّة حيث تباع الطيور بأنواعها الكثيرة والغريبة.

سخر الأطفال من تيم. قالوا له: «أنت تتخيّل أشياء غير موجودة! كيف للحيوانات أن تعيش في المدينة؟ أمّا باص بطابقين؟ هاهاها... هذا مضحك!».

فكّر تيم بأنّ عليه أن يأخذهم إلى هناك حتّى يصدّقوه ويشاهدوا روعة بغداد؛ لكن كيف؟

ظلّ تيم يفكّر ويفكّر متنقّلًا بين الخيم، حتّى ظهرت أمامه جنّيّة الأطفال المفكّرين. قالت له: «أنا أساعد الصغار في تحقيق أمانيهم. كلّ ما عليك فعله هو أن تفكّر في الحلّ وأنا أنفّذه لك».

فرح تيم وتحمّس. قبل أن تختفي الجنّيّة، نبّهته: «تذكّر عزيزي، لديك يوم واحد لتجد الحلّ وإلّا سأذهب إلى طفل آخر يحتاج إلى مساعدتي».

ظلّ تيم يفكّر في الحلّ والوقت يمرّ بسرعة؛ بين الحين والآخر، كانت تطلّ أمامه الجنّيّة لتذكّره بالوقت حتّى تعثّر بخيمة فارغة مهملة. عندها، خطرت له فكرة! أخذ إحدى الخيم الفارغة وحوّلها إلى بساط كبير يكفي لكلّ أطفال المخيّم. طلب منهم الصعود عليها، ثمّ طلب من الجنّيّة: «أريدك أن تجعلي هذه الخيمة تطير نحو المدينة».

ارتفعت الخيمة وشاهد الأطفال كلّ ما أخبرهم به تيم! فرحوا كثيرًا وقالوا له بصوت واحد: «نحن نحبّك كثيرًا!».

أنا أيضًا شعرتُ بسعادة كبيرة وأنا أرى بغداد لأوّل مرّة. «شكرًا صديقي تيم».

عصفوري أحلى عصفور

شيماء الحمامي

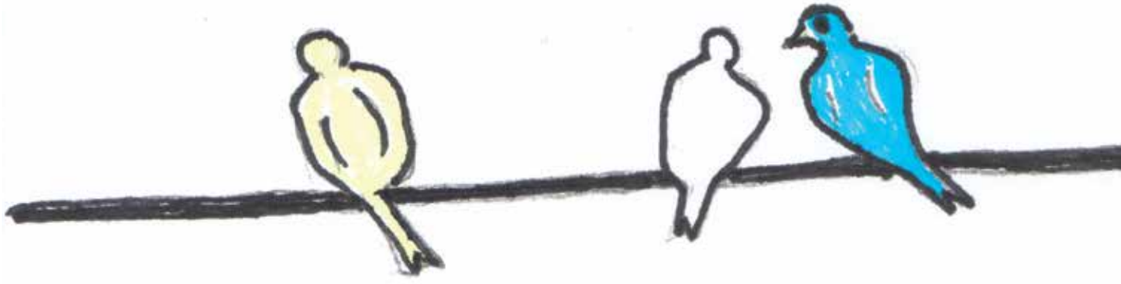

عصفوري أحلى عصفور

يأتي نحوي يلفّ يدور

آخذه نلعب بالطين

نزرع شتلات وزهور

وحين ننهي اللعب معًا

نجلس بهدوء وسرور

ماماتي أهدتني سمكة

تسبح بالحوض مرتبكة

وأنا أيضًا أسبح معها

أغوص معها في مسكنها

مسكنها حلو وصغير

فيه طعام

فيه فقاعة

لكن ليس فيه سرير

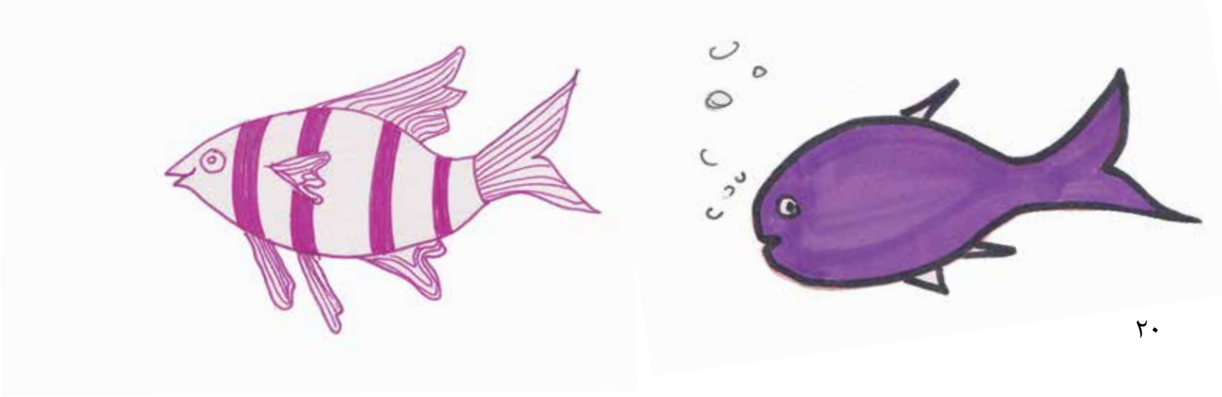

من الشرق إلى الغرب ▪ عصفوري أحلى عصفور

جاري الأسمر أطيب جار

يوقد قرب داره نار

في أعياد رأس العام

عند الليل لا ينام

بل يحضر شجرة كالبتوز

وكثيرًا من حلوى اللوز

جاري الأسمر بين الضياء

ينتظر غزلانًا بيضاء

وهدايا العمّ سانتا كلوز

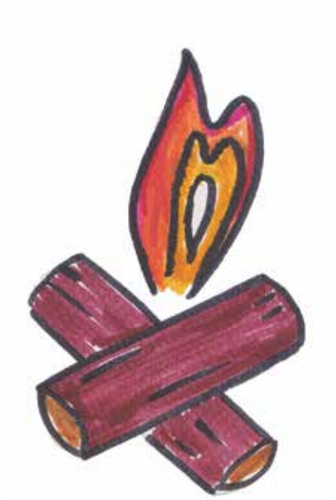

أحلام بريئة

هاجر الدليمي

تنهض

من سريرها كلّ صباح، صباحات تعانق فيها أغاني فيروز الّتي تعشقها لرقّتها. إنّها شَدَن، ذات الاثني عشر عامًا. تتّجه بعد نهوضها مباشرة إلى مرآتها لتتفحّص ملامحَها جيّدًا؛ وبضحكة طفوليّة، تسخر من تورّم عينيها من أثر النوم. تمشّط شعرها التمريّ الطويل وتبدّل قميص نومها بملابس تلائم العمل الّذي ستكلّفها به أمّها لليوم. طالما تتذمّر شدن من تلك الأعمال البسيطة الّتي تعتمد عليها أمّها لإنجازها. بعد تناول فطورها، تتّجه شدن إلى تلك الأعمال البسيطة الّتي تعتبرها هي منهكة! ففي كلّ مرّة، ما إن تنتهي من الكنس والمسح، الّذي لا يستغرق أكثر من عشرين دقيقة، تتأفّف: «تكسّرتُ من التعب...» وقبل أن تنهي كلامها، تسمع صوت أمّها تناديها: «شدن، حبيبتي، تعالي وساعديني في تحضير الغداء. عليك فرم البصل وتقطيع الخضار للسلطة». بعد التذمّر الّذي يتشابك بعقارب الساعة ويرسم صورته بعقدة حاجبيها، تنهي شدن كلّ الأعمال المطلوبة منها.

اليوم، بعد الغداء، تسمع شدن صوت لارا، أختها الثانية في تسلسل أخواتها الأربع تناديها: «شدن، ماذا لو أعطيتك ألف دينار أجرك لغسل أواني الغداء بدلًا عنّي؟»

تتردّد شدن، لكن سرعان ما يتملّكها شعور بالطمع بالمبلغ المعروض عليها. ستحظى على مال مضاف إلى مصروفها اليوميّ الّذي لا يتجاوز الخمسمئة دينار. توافق. لا تشعر بتعب غسل تلك الأطباق والأواني، ولا تتذمّر... فهي منشغلة بما ستشتريه بمصروفها اليوميّ الطائل!

تفكّر أنّها سوف تشتري كريم شانتيّي، وسوف تصنع لإخوتها كعكة بالشوكولاتة، وستنادي فتيات الجيران اللاتي يصغرنها سنًّا وتحتفل معهنّ بأكل الكعكة. «ياه كعكة عرق الجبين!»، تقول في نفسها وتبتسم للحلم الّذي ستحقّقه. تقطع حلمها لارا حين تفتح باب المطبخ لتقول بأعلى صوت: «شدن، هل أكملت غسل الأطباق؟ لا أريد أن تعلم أمّي باتّفاقنا، فهي ستعاقبني إن عرفت». تجيبها شدن: «قليل بعد وأنتهي منها. هل تساعدينني بعدها في صنع كعكة بالشوكولاتة؟»، ترمقها لارا بضحكة صفراء وتقول لها: «ما لي خلق»، ثمّ تتّجه إلى مارية، أختها الّتي تصغرها، تنشغل الفتاتان بتبادل الهمس، بينما شدن تحدّق إليهما بنظرة جامدة تعكس هدوءها وحزن قلبها الصغير، لكنّها لا تقول شيئًا. هي دومًا تصمت. عند الانتهاء من

أعمالها، وقبول المال من أختها، تذهب شدن إلى أخويها أحمد وغيث، اللذين يصغرانها، الأوّل بخمس سنوات والثاني بستّ سنوات. تأخذهما إلى الحمّام وتساعدهما على الاستحمام. حين ترغي الصابون على الليفة وتصل بها إلى رقبة أحمد أو غيث، يغصّا من الضحك وتضحك هي معهما. صوت ضحك يعلو على الإناء الطافح في الحمّام. بعدها تلبسهما ثيابًا من اللون نفسه، ويجلسون على عتبة باب البيت ينظرون إلى المارّة، والمشاة، والسيّارات. تقترح عليهما شدن: «سآخذكما معي إلى السوق، هيّا ننطلق. بيدها الناعمة تمسك يد أحمد، وباليد الأخرى تمسك غيث من رسغه؛ فهو قد أحرق كفّه قليلًا بالمدفأة نتيجة مشاغباته الدائمة. في السوق تشتري شدن لأحمد قطعة كعك صغيرة عليها الكريم شانتيّي، تلك الكْريمة الّتي تمنّتها على كعكة رأتها مع صديقاتها. أمّا غيث فهو يختار الكثير من الحلوى، ما يؤدّي بشدن إلى صرف أغلب الفلوس الّتي أجنتها خلال النهار من أعمالها. تشتري بالقليل الّذي يتبقّى من مصروفها كيس منديل صغير تمسح به ركبة غيث المدمّاة نتيجة تعثّره بالرصيف خلال المشي في الأسواق.

البهلوان أيهم

هبة مطلوب

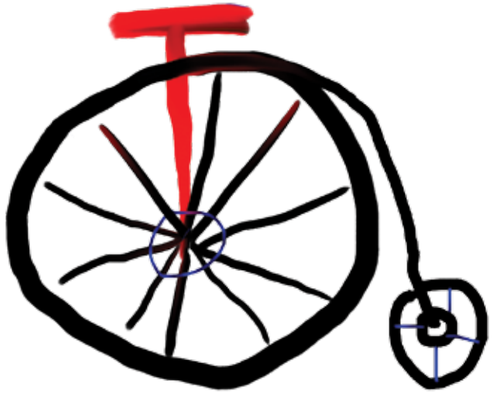

في قرية صغيرة يملأها الفرح والسرور، كان هناك بهلوان صغير وموهوب اسمه أيهم. كان أيهم يقدّم في ساحاتها أجمل العروض مع صديقه الدبّ. بحركات يديْه السريعة يراقص الكرات في الهواء، وبخفّة يتحرّك راكبًا درّاجته الأحاديّة العجلة. هو البهلوان الوحيد في القرية. كم كانت عروضه مدهشة ومضحكة!

كان الناس دومًا يتجمّعون حوله ليشاهدوا عروضه البهلوانيّة فيشجّعوه بالتصفيق والهتافات. كلّ يوم، في طريقه إلى بيته بمرافقة صديقه الدبّ، كان أيهم يردّد: «أحبّ رؤية السعادة الممزوجة بالدهشة في عيون الناس عند مشاهدة عروضنا. هل سمعتَ كيف كانوا يضحكون ويهتفون لنا؟ كلّما سمعتُ كلماتهم المشجعّة ازدادت رغبتي في التدرّب أكثر».

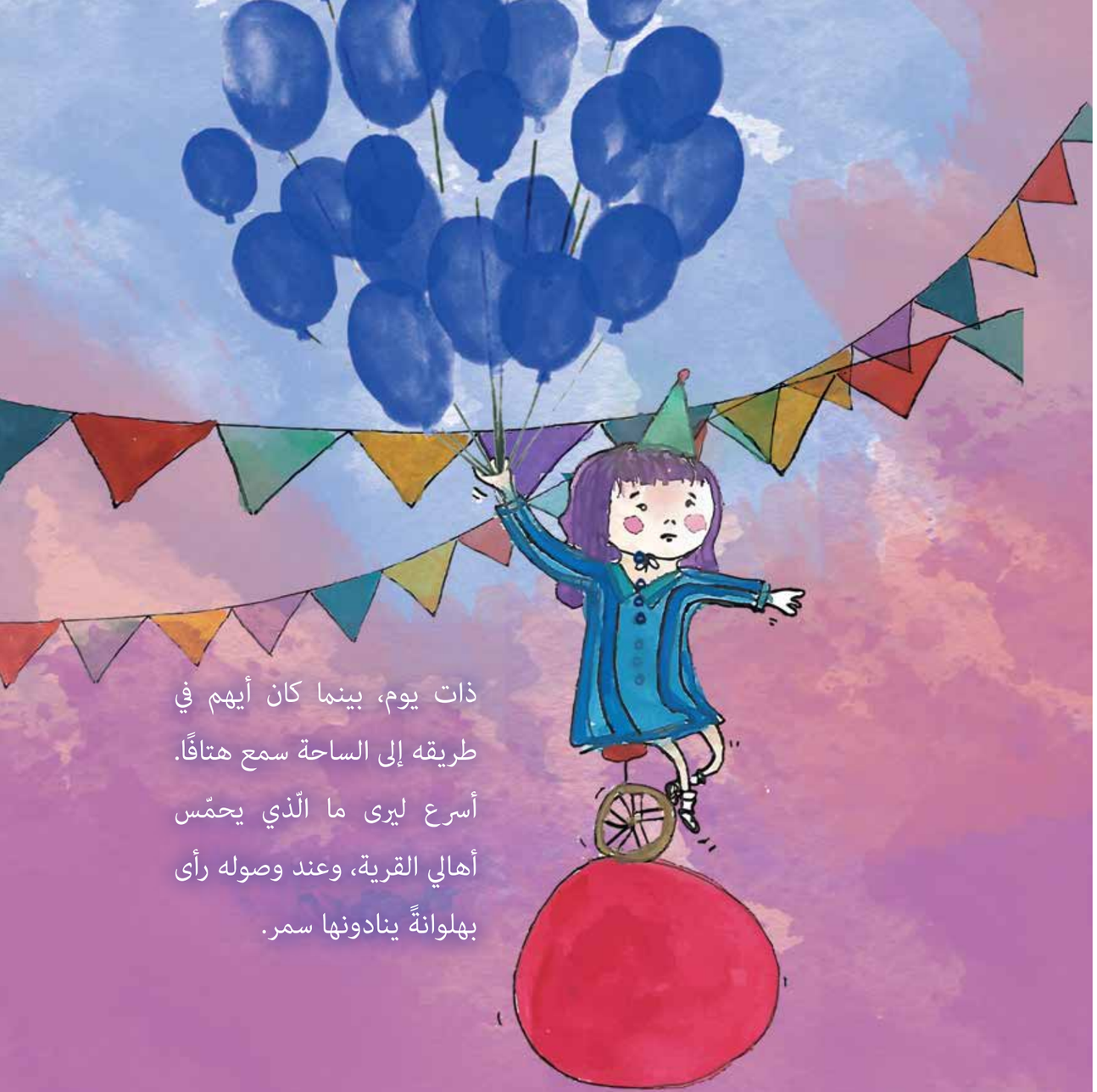

ذات يوم، بينما كان أيهم في طريقه إلى الساحة سمع هتافًا. أسرع ليرى ما الّذي يحمّس أهالي القرية، وعند وصوله رأى بهلوانةً ينادونها سمر.

كانت سمر أصغر من أيهم سنًّا، مرنةً في حركاتها، تجيد الوقوف على يديْها والمشي على الحبال. في البداية، عبّر حاجباه عن دهشته، لكنْ سرعان ما تغيّر التعبير إلى غضب. لم يعدْ يعرف ما يشعر به؛ هو يسعد برؤية أهالي القرية مسرورين بالعروض البهلوانيّة ولكن ليس إن لم يقدّمها هو.

وقف أيهم في الطرف المقابل ليقدّم عرضه وتجمّع الناس حوله، وبنظرات متبادلة بين أيهم وسمر، بدأت منافسة قويّة. رجع أيهم في ذلك اليوم وهو يشتكي إلى صديقه الدبّ: «هل رأيتَ كيف أنّها تحاول أن تأخذ مكاني في هذه القرية؟ لكنّي لن أسمح لها بذلك. سأتدرّب كثيرًا هذا المساء وغدًا سأقدّم عرضًا كبيرًا ومتنوّعًا لم يشاهده الناس من قبل. عندها ستعرف سمر أنّ في هذه القرية بهلوانًا وحيدًا اسمه أيهم!».

في اليوم التالي، أسرع أيهم إلى الساحة ليسبق سمر ويُريها أنّ هذه القرية لعروضه فقط. تجمّع الناس حوله ليشاهدوه، وكالعادة، كانوا مندهشين بعرضه وحركاته الجديدة. لم يمرّ كثيرًا من الوقت حتّى رأى سمر تقوم

بحركاتها في الطرف المقابل وقد اجتمع الناس حولها ليشاهدوها. حتّى أنّ بعضهم كانوا ينتقلون من مشاهدة عرضه إلى مشاهدة عرضها!

لم يكن بمقدور أيهم أن يتحمّل ذلك. بغضبٍ شديدٍ بدا عليه، أسرع نحوها متحرّكًا فوق عجلته الأحاديّة يحاول إسقاطها ومنعها من إكمال عرضها. ارتبكتْ سمر عند رؤيتها لأيهم مندفعًا نحوها، فأسرعتْ وهي لا تزال تمشي على يديْها هربًا منه.

طريقة سمر في الهروب من أيهم كانتْ مضحكةً جدًّا، ممّا جعل سكّان القرية يضحكون ويهتفون كثيرًا معتقدين أنّ هذا جزء من العرض.

وأخيرًا، استسلم أيهم للضحك، وكذلك فعلتْ سمر. أدركا وقتَها أنّ قيامهما بعروض مشتركة ودمْج موهبتهما معًا هو أفضل ما يقومان به في هذه القرية السعيدة.

أثرٌ باقٍ

رانيا البياتي

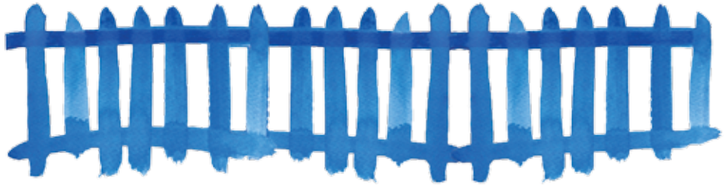

لطالما

كان منظر السلك الشائك مؤلمًا جدًّا، ليس فقط لأنّه يرسم لنا الحدود، لكنّه أيضًا سلك يحتوي ثقوبًا، يمنحنا نعمة الرؤية ولكنّه يحرمنا حرّيّة الخطوة. غير أنّ في قصّتي، وبرغم خطاياه الكثيرة ومنظره الكئيب، ما أثار فضولي وجعلني أبتعد عن الزحام وأتقدّم خطوات عدّة نحوه لأقف خلفه وأشعر ما يشعر به الملايين. وقفتُ خلفه مثل تلك الصغيرة اللاجئة التي تنتظر خلفه في إحدى الدول الأوروبّيّة، أو ذاك الّذي يدافع عن بلده في إحدى المظاهرات. بينما ضممته بكفَّيَّ ونظرتُ بين ثقوبه، أصبح يفصل، بين كاتبة مشهورة وأفضل لاعب كرة قدم في العالم، مجرّد سلك.

ليس من الغريب جدًّا على فتاة تسكن في البصرة، جنوب العراق، أن تلتقي بصبيّ صغير في أحد المخيّمات شمال العراق. لكنّ الغريب هو أنّ هذه

الفتاة، عندما كانت تحضر ورشة عمل في الكتابة الإبداعيّة في إربيل، قد كتبتْ قصّة عن لاعب كرة قدم صغير سوف يصبح أفضل لاعب كرة قدم في العالم مستقبلًا، ولأنّها لا تؤمن كثيرًا بالصدف، تعلّمتْ درسها جيّدًا عند لقائها ببطل قصّتها الصغير في المخيّم، والّذي كان يحمل الاسم نفسه ويشاركه الشغف ذاته.

غادرتْ تلك الفتاة المخيّم ولم ترَ محمّد الصغير أبدًا بعد هذا اليوم، لكنّها حملتْ معها فقط صورةً حيّةً واحدة مع بطلها الصغير. فمن يهتمّ بعدد الصور أو كثرة اللقاءات. يمكن أن تكون الكاتبة هي الوحيدة الّتي تملك صورة حقيقيّة مع أحد أبطال قصصها الخياليّين.

بعينَيْه البنيّتَيْن الواسعتَيْن اللامعتَيْن، وبشعره الأسود الكثيف، وبكرة القدم الّتي كان يحملها، وببراءة لهجته الّتي لم تستطع تمييزها عن الموصليّة أو السوريّة، امتلكَ قلبها.

حين عادتْ إلى مدينتها، أعادتْ كتابة القصّة القصيرة الّتي كتبتها في خلال

الورشة، لكن هذه المرّة كانت برؤية مختلفة. فقد كانتْ تقصد محمّد فتى المخيّم بهيئته نفسها وبأدقّ تفاصيله الّتي كانت تتمثّل باسمه الأوّل وصورة فوتوغرافيّة واحدة ومباراة كرة قدم مدّتها دقيقة واحدة كانت قد صوّرتها بڤيديو قصير. هذه هي كلّ الذكريات الّتي كانت تملكها ولكنّها استطاعت كتابة القصّة مع الكثير من المشاعر.

استمرّتْ لفترة طويلة، بعد عودتها من الرحلة، وهي تتذكّر محمّد كلّما شاهدت مباراة لكرة القدم، وتدعو له في جوفها أن يجد السبيل ليصبح اللاعب الأفضل في العالم، مستقبلًا. فهي كانت تؤمن بأنّ المستحيل لا وجود له.

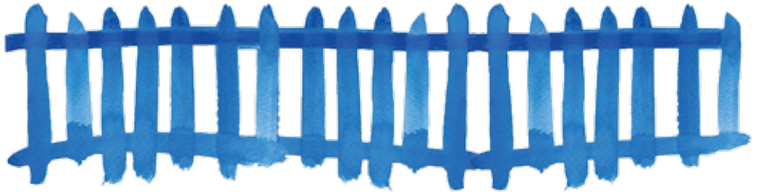

مرّت الأيّام سريعًا وتوالت الأعوام والأحداث وكثرة الصدف والوجوه، منها قصص ملهمة وأخرى دروس. الفتاة الشابّة أصبحت اليوم امرأةً في السابعة والثلاثين من عمرها، وصارت كاتبةً مشهورةً، لديها كتب مترجمة إلى لغات عدّة، وتبنّت مشروعًا لدعم الكتّاب الهواة من خلال تأسيس دار نشر خاصّ بها. فهي قد حقّقت تقريبًا كلّ أحلامها المهنيّة. بالنقيض من ذلك، كانت حياتها العائليّة تعجّ بالفوضى، إذ هي الآن أمّ لثلاثة أولاد، توأمان مشاغبان وآخر أصغر سنًّا منهما، لم يكن يومًا قريبًا منها، وكأنّ قلبه منفصل عنها بمسافات.

بدا لها أنّ إصابة صغيرها آدم بالتوحّد سوف تحرمها العمر كلّه من الاستماع إليه أو من مشاهدته يلعب ويضحك كسائر الأطفال. كان هذا الشعور يقطّع قلبها رغمًا عنها، على الرغم من اعتقادها بأنّها قويّة.

هي محاضِرة تحفيزيّة تذهب إلى الجامعات وترتاد النوادي الثقافيّة بين حين وآخر لإلقاء الخطب الّتي تبثّ الأمل وتلهم الكثير من الأشخاص، إلّا أنّ

في داخلها كانت تشعر أنّها الأسوأ على الإطلاق. فهي لم تستطع التأقلم مع صعوبة حال ابنها المختلف عن باقي الأولاد. هذا الاختلاف منعها من التقرّب إلى صغيرها الّذي لم يتمكّن لمرّة واحدة أن يُريها حبّه لها وأن يشعر بحبّها. وهكذا، استسلمت وسلّمته إلى وحدته.

كانت تتلقّى الكثير من المكالمات المحمّلة بالكثير من الشكوى من المدرسة الخاصّة به. آخرها كان اليوم، حيث أخبروها أنّه يمتنع عن الدخول إلى الصفّ وأنّه يبقى في صفّ الموسيقى طوال اليوم. انزعجت كثيرًا واتّصلت بزوجها على الفور. بدأ كلّ منهما يلقي اللوم على الآخر في موضوع آدم الصغير دون إيجاد الحلول.

وفي ظلّ اليأس الّذي خيّم على حياتها العائليّة، جهّزت حقيبتها من أجل رحلتها لزيارة مجموعة من المخيّمات الّتي كانت ترعاها إحدى المنظّمات العالميّة. على الرغم من أنّ زوجها اتّهمها بالهروب كالمعتاد، إلّا أنّها لم تجبه، بل فقط طلبت منه أن يعتني بالأولاد.

مرّ أسبوع على غيابها وهي تجوب من مخيّم إلى آخر. التقت بالكثير من الأشخاص ذوي القصص الملهمة، منهم الممثّل والرسّام، ومنهم الرياضيّ وصاحب الشركات، وغيرهم. غير أنّها بعد انتهائها من إلقاء إحدى المحاضرات في أحد المخيّمات تلقّت اتّصالًا هاتفيًّا من زوجها، أخبرها فيه بأنّ آدم قد فُصل من المدرسة بسبب كسر إحدى آلات الموسيقى. ألقى زوجها اللوم عليها في كلّ ما يحدث، وطلب منها ألّا تعود أبدًا إلى المنزل.

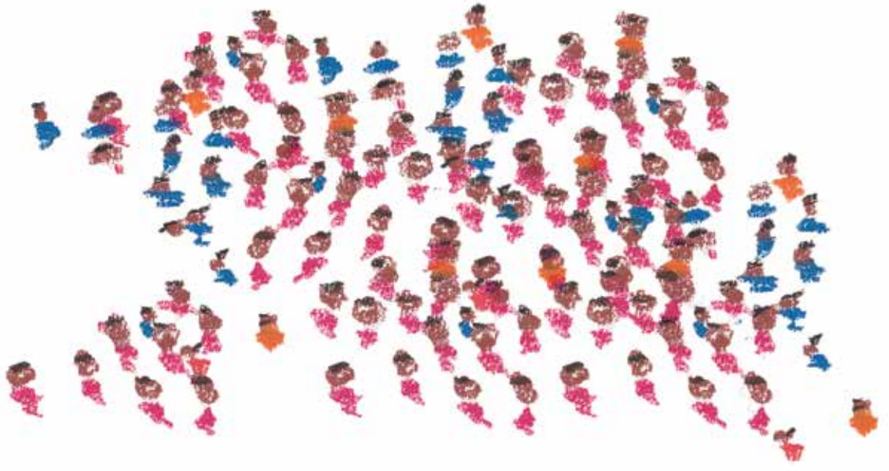

عندها بدأت الأرض تدور من حولها. حاولت كتم ألمها ومقاومة دموعها الّتي كانت على وشك الانهيار، إلّا أنّ رجفة شفاهها كانت ستفضحها، لذلك ابتعدت قدر المستطاع وخبّأت نفسها خلف صخرة، ثمّ أجهشت بالبكاء. بعد جفاف دموعها وبعد أن استُنزفت كلّ طاقتها، ألقت برأسها متّكئةً على إحدى الصخور تنظر بين ثقوب السلك إلى الجموع الحاضرة وهي تلقي بقصصها الملهمة القصّة تلوى الأخرى، إلّا أنّها لم تكن تعلم أنّها سوف تكون بطلة إحدى تلك القصص! فمن بين تلك الجموع، صعد شابّ إلى المنصّة وعرّف عن نفسه بأنّه أفضل لاعب بالعالم للعام الماضي، ثمّ بدأ بسرد قصّته على شكل خطبة تحفيزيّة لكنّها كانت أروع ما سمعت: «الحياة هي لعبة كرة قدم، الجميع يتسابق حولها، وكلٌّ يتمنّى إحراز الهدف. لكنّكَ بالتأكيد لا تستطيع أن تحرزه وحدك، إذ تحتاج إلى زملائك في الفريق، أولئك هم الأشخاص المحيطون بك في حياتك، عائلتك، وأصدقاؤك، وزوجتك، وأولادك، وغيرهم. أمّا الخصم في الفريق الآخر هو منافسوك أو الأشخاص الّذين ينتظرون استسلامك. لكنكَ بالتأكيد سوف تحتاجهم لتصبح حياتك أكثر قيمة

وليصبح النجاح أكثر إلهامًا. لكن لا تنسَ أنّ للمباراة عمرًا محدودًا، لذلك كفّ عن إهدار الفرص! بالنسبة إليّ، مباراتي بدأت من مخيّم كهذا. ذات يوم، عند زيارة إحدى المنظّمات لنا، التقيت بفتاة كانت معهم وكانت هي الحكَم الّذي بدأ صافرة مباراتي الأولى مع الحياة حين قالت لي، بكلّ بساطة، «سوف تصبح أفضل لاعب كرة قدم في العالم». تلك الجملة غيّرت حياتي لأنّها كانت الجملة الّتي كنت أحتاج إلى سماعها، وكانت هي المنارة الّتي جعلتني أرفض الاستسلام مهما اشتدّت الصعوبات. فأنا لم أفعل شيئًا سوى أنّي صدّقت صوت الإيمان في داخلها وتبعتُ حلمي».

رفعتْ رأسها عن الصخرة قليلًا محاولةً استيعاب ما قاله، وهل هو محمّد نفسه بطل قصتّها الأولى؟ إلّا أنّ معجبيه الصغار في المخيّم قطعوا كلّ شكّها باليقين حين بدأوا يصرخون ‘محمّد! محمّد!’ في كلّ أرجاء المكان. ارتسمت ابتسامة رضا كانت قد فقدتها منذ زمن. لم تحاول هذه المرّة حبس دموعها، وكأنّه عيد الدموع اليوم، غير أنّ هذه المرّة كانت سعيدةً جدًّا من أجل محمّد ومن أجل أنّها استطاعت أن تترك أثرًا بقي في قلبه إلى اليوم. ولحكمة

ما من القدر، كانت تقف خلف السلك، تمامًا كاللقاء الأوّل، باستثناء أنّهما قد بدّلا الأمكنة.

غادرَت المخيّم هذه المرّة وهي تشعر أنّ حياتها قد تغيّرت إلى الأبد.

قبل أن تتوجّه إلى منزلها، مرّت على مدرسة آدم والتقت بكلّ معلّميه لتعرف سبب المشاكل الّتي تعرقل طريقه. وعند وصولها إلى المنزل، فاجأ حضورها السريع زوجَها، غير أنّها اعتذرت منه، وأكّدت له أنّها سوف تفعل المستحيل من أجل إصلاح الوضع. بعدها توجّهت إلى آدم، وكان جالسًا وحيدًا كالعادة في أحد أركان الغرفة. جلست بقربه وأمسكت طرفًا من إصبعه، فلم يعترض. همست في أذنه: «أنا أمّك الّتي تحبّك كثيرًا»، ثمّ قدّمت له هديّة قد أحضرتها معها، وهي آلة كمان، منقوشة بالعبارة: «سوف تصبح أفضل عازف في المستقبل».

بلاد

هناء أحمد

باءٌ لامٌ ألفٌ دال

أمل تقرأ للأطفال

* * *

باء بلادي فيها الخير

فيها الماءُ وفيها الطير

* * *

لامٌ لونٌ أبيض أصفر

نرسمُ وردًا، بيتًا أكبر

* * *

ألفٌ أمرح مع أصحابي

نلعب كرةً قرب البابِ

* * *

دالٌ دبٌّ أبيض أسود

يلعبُ معنا، يصبحُ أسعد

* * *

يمضي يشدو للأبطال

باءٌ لامٌ ألفٌ دال

سامي صديق العصافير

هاجر سالم الأحمد

يحبّ سامي الطائرات الورقيّة كثيرًا. حين يكون لديه واحدة، يخرج إلى حديقة بيته ليلعب بها مع أصدقائه العصافير. لكنّ سامي صغير ولا يجيد صنع الطائرات بنفسه. لذلك، أخته الكبرى هي الّتي تصنعها له في كلّ مرّة يطلب منها ذلك.

اليوم، يأتي سامي كعادته وبيده أوراق ملوّنة ويطلب من أخته أن تصنع له طائرة ورقيّة جديدة. لكنّها ترفض ذلك، تقول له: «لديّ أشغال كثيرة الآن يا سامي. حاول أن تصنع طائرتك بنفسك».

يغضب سامي ويبدأ بتمزيق الأوراق وهو يصيح: «لكنّي لا أجيد صنع الطائرات الورقيّة!».

لا تهتمّ أخته إلى صياحه ولا تلتفت إليه.

يخرج سامي إلى الحديقة من غير طائرة، ويجلس يتأمّل العصافير تحلّق حول الشجرات. يشعر بالحزن وهو يراقب العصافير تتمايل بين الأغصان، وتحلّق مبتعدة أو مقتربة. بعد وقت قصير، شعر بشيء يلامسه. يلتفت، فيرى عصفورة صغيرة قد حطّت على كتفه. تسأله العصفورة:

«لماذا لا تلعب معنا اليوم يا سامي؟».

ينظر سامي إليها والدموع تغطّي وجهه. يجيبها بصوته المختنق:

«أختي رفضت أن تصنع لي طائرة ورقيّة اليوم. هي لم تعد تحبّني».

تردّ العصفورة: «أختك منشغلة اليوم يا سامي. جرّب تعلُّم صنع الطائرات الورقيّة، وعُد لتلعب معنا».

تنهي العصفورة كلامها وتطير عن كتف سامي. يبقى في مكانه يفكّر في كلامها. كيف سيصنع الطائرة لوحده؟ الأمر صعب للغاية.

يعود إلى حجرته ويلملم ما بعثره من أوراق. يحاول أن يكرّر خطوات أخته في العمل على صنع الطائرة الورقيّة.

يجرّب مرّة، ومرّة أخرى، وغيرها من المرّات. يحاول طيّ الأوراق بيديه الصغيرتين لكنّه لا ينجح في ذلك.

وبينما هو جالس بين الأوراق يشعر بالعجز، تدخل أخته إليه، وتقول: «انتهيت من أشغالي. هيّا أعلّمك صنع الطائرات».

تجلس بجانبه وتعلّمه كلّ خطوات طيّ الأوراق لصنع الطائرة الّتي يريدها.

حين يكرّر محاولاته وينجح في صنع أوّل طائرة بنفسه، يبتسم لأخته وهو يشعر بالسعادة بما أنجزه. يصنعان معًا العديد من الطائرات الورقيّة.

يقول سامي لأخته بعدما ينتهيان من صنع أكثر من خمس طائرات: «أنا آسف يا أختي لأنّي غضبت».

يقبّلها ويشكرها على تعليمه صنع الطائرات، ثمّ يخرج راكضًا إلى الحديقة وهو يغنّي:

أنا آت يا عصافيري

أنا آت بطائراتي.

غزْل البنات

رلى برّاق يحيى

تشرق

الشمس، تتسلّل أشعّتها الحارقة من ثقوب القماشة المعلّقة على النافذة الوحيدة. طالما وخزت جفنَي علاء وأجبرته على الاستيقاظ. ينظر إلى أمّه وأخته وأبيه وهم يغطّون في النوم.

ينهض، يلبس حذاءه الوحيد ويفتح الباب. يخرج، فيرى أطفالًا في الشارع يحملون حقائبهم ويتّجهون إلى المدرسة. يتبعهم وحيدًا كعادته. ينظر إلى السماء بين لحظةٍ وأخرى، ثمّ ينظر إلى البيوت المتراصفة على جانبَي الطريق. يتابع الأولاد وهم يمشون؛ منهم مَن يضحك ومنهم مَن يشاكس رفاقه ومنهم مَن يمشي صامتًا. تستوقفه لافتات معلّقة في كلّ مكان. السوداء والبيضاء والملوّنة. تملؤها الكتابات، كما تملأ الجدران الخارجيّة للأبنية. يحاول علاء قراءتها؛ يتهجّى حروفها وكلماتها. منها ما يستطيع قراءته ومنها ما تأخذ وقتًا

حتّى يقرأها صحيحة. فبعضها تستعصي عليه كثيرًا لكنّه تعوّد ألّا يسأل أحدًا عنها. لا يريد أن يساعده أحد في القراءة أو في أيّ شيء آخر. يتركها ويمضي في مشيه.

تعلّم علاء القراءة والكتابة في المدرسة سريعًا. طالما كان حريصًا ومثابرًا، وكان يحبّ معلّمته في الصفّ الأوّل. لقد أهدته مرّةً قصّةً للأطفال لكنّها لم تكن تحتوي رسومًا. لذلك لم تعجبه وقتها. الآن هو يحفظ كلّ الكلمات فيها. استغرق الصيف الماضي كلّه وهو يقرأها كلمةً كلمةً، ويتخيّل أحداثها وشخصيّاتها.

اليوم، مرّت أمامه اللافتة الّتي يراها كلّ يوم ويقرأها، الوطن ملك للجميع، والّتي لم يفهمها كالعادة. يواصل سيره بين الأولاد. يلمح من بعيد باب المدرسة مفتوحًا يستقبل الأطفال. ما تأخّر علاء يومًا عن الوصول في الوقت المحدّد. يرى بعض الأولاد يسارعون في المشي وبعضهم يبدأ بالركض فرحًا بالوصول أوّلاً إلى باب المدرسة. لكنّ علاء لم يستعجل. ظلّ يمشي بخطى مثقلة. يقرأ

اسم المدرسة مثل كلّ يوم، ويقرأ ما كُتب تحت اسمها: تأسسّت عام ١٩٧٩ م. لم يستوعب يومًا ماذا يعني ذلك؛ ولأنّه لا يسأل أبدًا، ظلّ حائرًا في المعنى.

يقترب من باب المدرسة والأولاد لا يزالون يعبرونه ليدخلوا. أمّا هو فيواصل طريقه متجاوزًا بابها، فيبقى في الخارج. يتوقّف أمام محلّ قريب منها يبيع القرطاسيّة. يتأمّل أقلام التلوين، طالما أحبّ رسم بيوت جميلة تحيط بها حدائق صغيرة مليئة بالأشجار والزهور الملوّنة. يأتيه صوت يستعجله كي لا يتأخّر. يسرع باتّجاهه. يصل محلّ البقالة فيناوله صاحب المحلّ علبة المناديل الورقيّة التي يأخذها بسرعة ويذهب إلى إشارة المرور ليبدأ يومه في العمل.

لا ينسى علاء أن يجلب معه غزل البنات لأخته الصغيرة كلّ مساء وهو عائد إلى المخيّم.

كي لا ننسى

جنان المظفّر

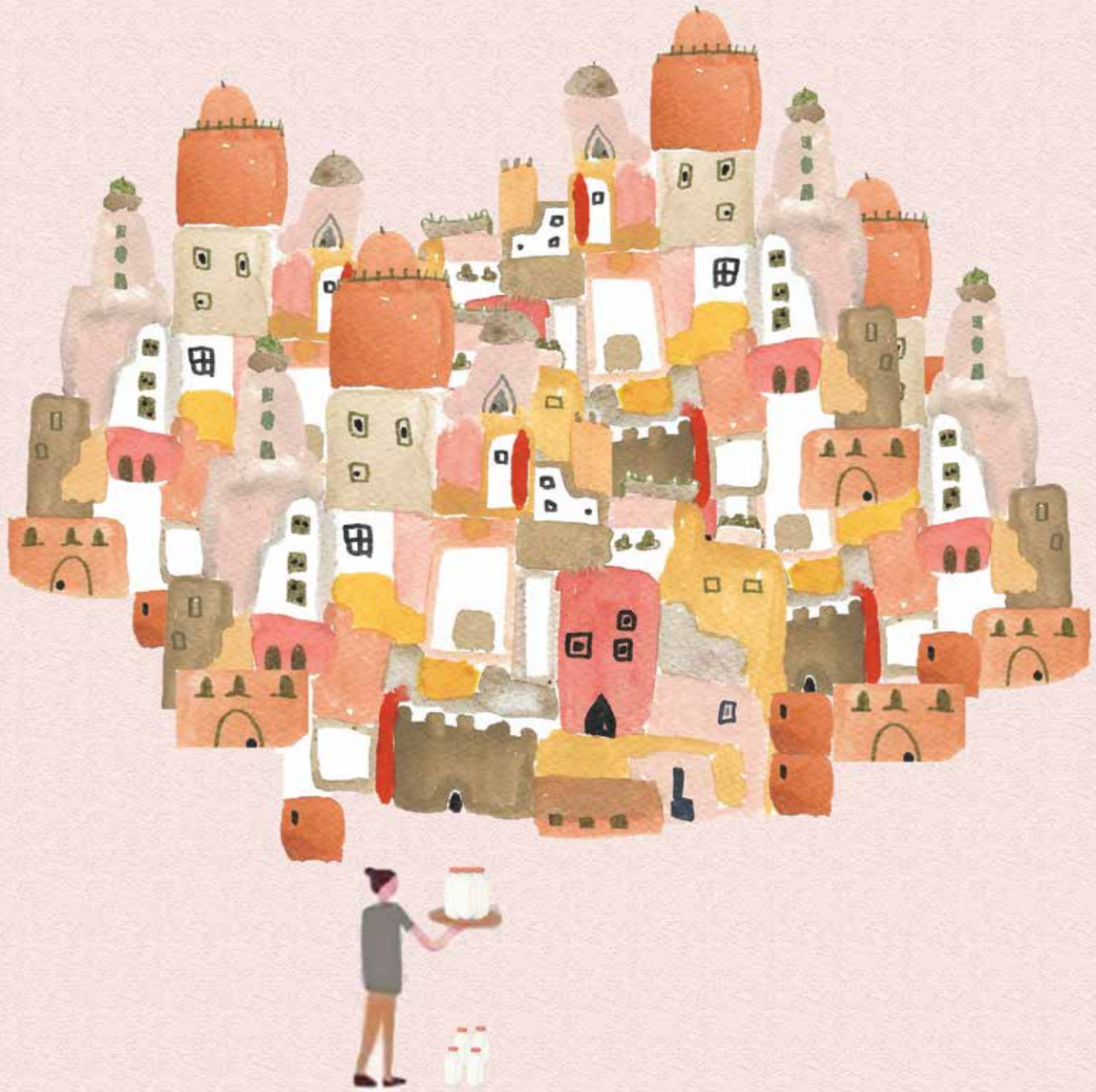

ذات

صباح جميل، كانت مريم تلعب بدميتها الجميلة، تمشّط شعرها وتلبسها ملابسها، حين سمعت أمّها تناديها: «استعدّي يا مريم، غدًا نذهب إلى القرية».

«لا، لا يا ماما! أنا لا أريد أن أذهب. فالبنات والأولاد هناك يتجمّعون حولي، ويلمسون ملابسي وشعري. إضافة إلى أنّني أنزعج من صوت المشغل كثيرًا».

صمتت الأمّ برهةً، ثمّ قالت: «في المساء سأقصّ لك حكاية يا حبيبتي».

حكاية؟ تعجّبت مريم لذلك. منذ زمن لم ترِوِ لها أمّها حكاية. انشغلتْ في اللعب ثانيةً، إلى أن حلّ المساء.

وقت النوم، دخلت أمّها غرفتها وجلست بجانبها على السرير. داعبت خصلات شعرها، وهي تقول: «اسمعي هذه الحكاية يا مريم».

عدّلت مريم جلستها وأصغت إلى أمّها:

«منذ زمن بعيد، كانت هناك في القرية فتاة من عمرك، تذهب مع والدتها كلّ يوم لتبيع اللبن والقيمر في المدينة المجاورة. في الشارع، كانت ترى الفتيات بملابسهنّ المدرسيّة وحقائبهنّ متّجهات إلى المدرسة، فتتمنّى أن تكون مثلهنّ. لكنّ أمّها كانت دومًا تصحّيها من هذا الحلم الجميل. 'هيّا، أسرعي يا ابنتي، علينا أن ندور على بيوت كثيرة لنبيع اللبن'. بعد يوم عمل طويل، ترجع الفتاة إلى القرية وفي مخيّلتها صورة البنات والمدرسة. ذات يوم، دقّت صديقتها الباب دقّات قويّة خفق لها قلبها. سمعتْها تصيح: 'خالتي! خالتي! سيفتح مركز محو الأمّيّة في قريتنا!' لكنّ أمّها لم تكترث لهذا الكلام. إلّا أنّ الفرحة بدأت تملأ قلب الفتاة».

«ما اسم هذه البنت يا ماما؟» سألت مريم.

«اصبري، سأخبرك بعدما أكمل الحكاية يا مريم. ألحّت الفتاة على أمّها كثيرًا، ومن ثمّ على أبيها المريض، إلى أن اقتنعا بأن تسجّل اسمها في المركز. وهكذا تعلّمت القراءة والكتابة! كانت فرحة أبيها كبيرة عندما ترافقه إلى الطبيب في القضاء المجاور، فتقرأ له أسماء الشوارع وأسماء عيادات الأطبّاء. أكملت

الفتاة دراستها بتفوّق، ثمّ دخلت المدرسة المتوسّطة في القضاء عند بيت خالها. كانت مثابرةً وذكيّةً، فنجحت بامتياز، والتحقت بعدها بإعداديّة التمريض في المدينة. في السنة الأخيرة، أُعجب بها طبيب وهي أُعجبت به فتزوّجا. على مرّ الأيام، توفّي أبوها، من بعده أمّها، فأصبح بيت الأهل في القرية فارغًا. حين زارت قريتها، تذكّرت حياتها فيها وتذكّرت بنات قريتها كيف حُرموا من التعليم. بعد تفكير عميق، عمدت إلى تحويل البيت إلى مشغل تُقام فيه ورش لتعليم الفتيات الخياطة وزرق الإبر، وكذلك القراءة والكتابة. بذلك، تأمّن للفتيات موردًا، وتطوّر قدراتهنّ».

«حكاية جميلة يا ماما. أريد أن أزور القرية في الصباح الباكر لألتقي بتلك المرأة. إنّها رائعة!».

حضنتها أمّها بحنان، وقالت: «حبيبتي، أنتِ الآن أمام تلك المرأة».

دُهشت مريم وحضنت أمّها بقوّة، ثمّ قالت: «أنتِ مدهشة يا ماما! أتسمحين لي أن أجمع قسمًا من ملابسي وألعابي لأهديها لأطفال القرية غدًا؟».

ابتسمت أمّ مريم: «بالطبع يا حبيبتي. خذي ما تشائين».

الطيّار الصغير... أشعار للصغار

إيمـان الوائـلي

الكتــاب

أخباره كثيرة
جميلة مثيرة
تنساب كالسيل لنا
وتُنقَشُ في لُبّنـا
هو لنا
خير الصحاب
رفيقنا الكتاب
صديقنا الكتاب

الطيّار الصغير

أحلمُ أن أصنعَ طائرة
وأكون أنا الطيّار
أجمع كلّ حقول الغيم
وأتذوّق طعم الأمطار
وأصاحب أقواس النور
وأسافر خلف الأطيار
أحلم أن أصنع طائرة
وأزور جميع البلدان

حمزة

هذا حمزة
طال شجرة
أسقط ثمرة
نطَّ وصاح
انظري ماما
صبحنا لاح
وجهكِ يضحك
ردّت ماما
وجهكَ أحلى
من صبح راح
أمسى ظلامًا
ونورك أشرق
لعمري صباح

إلى المدرسة

توقظني الشمس لمدرستي
مسرورًا أصحو
فوق سريري الأصفر
ألبس ثوبي ووشاحي
أمسكُ كتبي بشمالي
ويدي اليمنى
تمسك خبزي
المعمول من السكّر
بحقيبة كتبي أحملُ
أزهارًا وثمارًا
وعصافير الحقل تحييني
حين تراني
أعدو مزهوًّا
فوق المرج الأخضر

لارا المشاكسة

مها عطيّة

لارا

وهند وأحمد أصدقاء يلتقون كلّ يوم بعد أن ينهي كلّ منهم دروسه المدرسيّة. المكان الّذي يتّجهون إليه للّقاء هو مكان سرّيّ، تحت شجرة الصفصاف الكبيرة القريبة من بيوتهم. هناك يلعبون ويتحادثون ويتسلّون كثيرًا معًا. لكنّ لارا دومًا تصل قبل صديقيها، وذلك يزعجها. لذلك، صارت تتعامل مع هند وأحمد بشكل فظّ. كلّ يوم تصل هند ومعها البسكوت، ثمّ يلحقها أحمد حاملًا علب العصير للجميع. تأكل لارا وتشرب ممّا يحضر صديقيها، لكنّها أيضًا تتذمّر من تأخّرهما. تقاطع حديث أحمد وتتحدّى هند في كلّ شيء، وتكسب النقاشات دومًا بصوتها العالي وأسلوبها الفظّ. أحيانًا تستولي على علبة البسكوت وتأكلها كاملة لوحدها. ولا توفّر فرصة إلّا وتهزأ من هند: «تعالي يا صوف الخروف»، تناديها حين تريد منها

شيئًا، مشيرة إلى شعر هند الأجعد. وتضحك على مظهر أحمد، بخاصّة بعدما فقد أحد أسنانه: «متى ستقفل تلك النافذة في فمك؟»

ذات يوم، وصلت لارا مبكرة كعادتها، لكنّ انتظارها طال. في البداية غضبت وتوعّدت بالانتقام من هند وأحمد لجعلها تنتظر كلّ هذا الوقت، لكنّها بعد فترة طويلة شعرت أنّهما لن يأتيا. عادت إلى البيت مطرقة الرأس حزينة.

ولم يأت أحد في اليوم التالي أو في اليوم الّذي يليه. كانت لارا تذهب إلى مكانهم السرّيّ وتنتظر لأكثر من ساعة كلّ يوم. ذات يوم، شعرت بغضب شديد لعدم مجيء هند وأحمد. ضربت قدمها بالأرض، تشاجرت مع الأشجار، تنمّرت على الحجارة في الأرض. وفي طريق عودتها إلى البيت تعثّرت فوقعت. كم كانت لارا حزينة. لكنّها في حينها، بعدما جلست في مكانها تبكي، سمعت صوت خطوات على الأوراق اليابسة. التفتت فرأت أحمد وهند. سألها أحمد: «هل أنت بخير؟» وقالت هند: «تعالي أساعدك تنهضين». لم تصدّق لارا أن صديقيها أتيا في نهاية الأمر. كانت هند تحمل البسكوت كالعادة، وأحمد

علب العصير. ارتسمت على وجه لارا بسمة كبيرة وأدمعت عيناها. وقفت وعانقت صديقيها بحرارة وهي تقول: «أحبّكما وأعتذر لأنّي تصرّفت بشكل لا يليق بكما وبصداقتنا».

أمسك الثلاثة الأيادي واتّجهوا إلى مكانهم السرّيّ، تحت شجرة الصفصاف الكبيرة.

مزرعتنا السعيدة

فايدة حنون مجيد الساعدي

من الشرق إلى الغرب ▪ مزرعتنا الصغيرة

مرّ على مزرعتنا وقت عصيب كانت فيه شبه صحراء، الحيوانات فيها تكدح وتخاطر بأجسادها النحيلة لأجل الحصول على ما يسدّ رمقها.

فالدجاجة لكي تعطي البيض عليها أن تحصل على قوّتها، وكذلك البقرة لكي تعطي الحليب.

ذات يوم، قرّرت تلك الحيوانات أن تغادر المزرعة وعلى رأسها كبيرها الثور الّذي قال بصوت أجشّ: «يمكن لأيّ واحد منّا أن يعمل في أيّ مكان يتوفّر فيه العمل».

سمع الثعلب المخادع القرار الحاسم بعد أن راقب كلّ شيء في المزرعة القاحلة، وأخذ يخطّط حتّى يحصل على بعض من هذه الحيوانات ويجعل منها وليمةً لنفسه.

في صباح اليوم التالي، ذهبت الحيوانات إلى صاحب المزرعة وقبل أن يطرق أحدهم الباب وثب الثعلب أمام الجميع، وقال:

«كيف الحال يا أصدقائي؟ جئتكم بخبر مسرّ للغاية!».

«ماذايكونهذاالخبر؟»سألهأحدهم.

«سأخبركم. إنّ وجودكم مع هذا المزارع الكسول وأرضه الصفراء غير مثمر. فلتأتِ الدجاجات معي، عندي الكثير من القمح، وبهذا أكون قد ساعدتكم».

لكنّ الحيوانات لم تصدّق ذلك. صحيح أنّها مسالمة لكنّها ذكيّة، والثعلب منذ وقت طويل يكذب ويحتال للنيل منها.

اعترضت الحيوانات مجتمعة، وقالت: «يا ثعلب، علينا أوّلًا مناقشة الأمر مع صاحبنا المزارع، وبعدها نفكّر في أمرك».

خرج المزارع بعد قليل، فخاطبته الحيوانات قائلة: «كيف حالك سيّدنا؟ ما أمرك؟ لقد طالت غيبتك عنّا وعن المزرعة».

حين أخبر المزارع الحيوانات أنّه كان مريضًا مستلقيًا في الفراش لمدّة طويلة، لم تذكر ما عانته للمزارع، بل تأسّفت الحيوانات كثيرًا لسماع ذلك ووعدته بالمساعدة لحين شفائه.

قال صاحب المزرعة: «أصدقائي، أنا لم أكن غافلًا عن هذا الّذي أصاب المزرعة. كنت أتابع ذلك، وأعدكم، حالما أشفى من مرضي سأبذل جهدي لإصلاح ما عانيتم منه. أشكركم كثيرًا على وفائكم وولائكم».

سمع الثعلب، الّذي تسلّل حول زاوية البيت، كلّ ما دار من حديث. تعاطف مع المزارع وندم على أفعاله الماكرة. أخذ يفكّر كيف يصبح هذه المرّة صديقًا لحيوانات المزرعة ومن بينها الدجاجات.

مدينة آن ما

نور فيصل

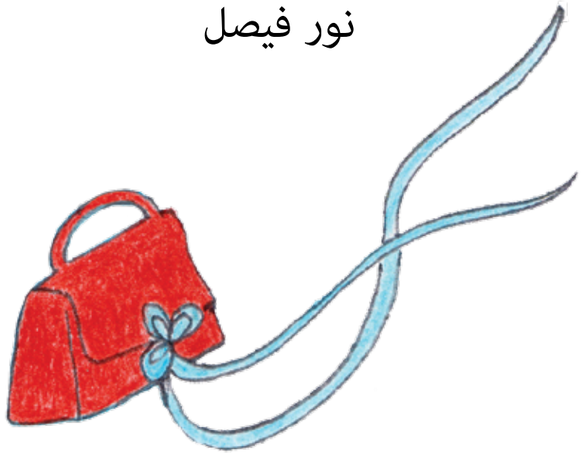

لانا لانا

تنشد الألحان بجمالا

ترتدي فستانًا زهريّا

أو رداء أزرق بهيّا

تسكن على وجنتيها بنات الشمس البرتقاليّة

وشعرها بنّيّ ذو رائحة زكيّة

وجهها صغير مستدير

تقفز عاليًا كأنّها تطير

تعيش لانا في مدينة آن ما... مدينة الغيوم... الّتي تحرس الأرض وحيدة

بعد فراق عمّتها النجمة البعيدة

تقفز من غيمة زهريّة وتغنّي
وتحطّ على الثانية بتأنّ

وهي تلعب وتستمتع بالإنشاد
لمحت في القرية أولاد

حزنت لانا وجلست
وأن تلعب مع الأولاد تمنّت

وهي تركل كرات الغيم الزهريّة بتأنّ
غنّت للغيوم بتمنّ

يا غيمتي يا غيمتي خذيني إلى بلّورتي
يا غيمتي يا غيمتي خذيني إلى بلّورتي

وهي تمشي بين الغيوم
استلقت على إحداها تراقب النجوم

ما هذا؟ يوجد باب!
علّه يأخذها إلى الأولاد

قالت: «افتح يا باب
وخذني إلى الأحباب».

ولكنّ الباب لم يفتح
فعادت إلى الغناء

يا غيمتي يا غيمتي خذيني إلى بلورتي
يا غيمتي يا غيمتي خذيني إلى بلورتي

وإذا بالباب انفتح
ورذاذ لامع اتّضح

دخلت وقد كان مصعد
إلى الأرض ينزل وإلى السماء يصعد

أغلقت الباب بمرح
وبرمش العين انفتح

إنّها في القرية الآن
واللعب مع الأولاد حان

قالت لهم: «يا أولاد
تعالوا معي إلى البلاد

بلاد الغيم الساحر
فيها حلوى وسكاكر
اصعدوا معي إلى آن ما
وعودوا بعدها إلى الأرض بسلام».

في كلّ مساء
ترسم لانا قوس مطر في السماء

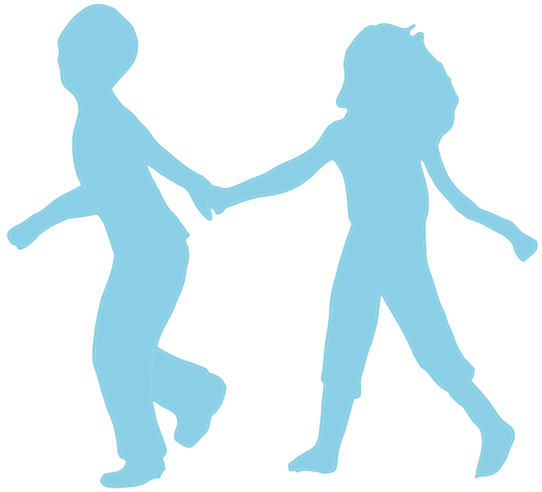

وتغنّي

يا غيمتي يا غيمتي خذيني إلى بلّورتي
يا غيمتي يا غيمتي خذيني إلى بلّورتي

فيصعد الأولاد إلى السماء
يقفزون بين الغيم ببهاء

يلعبون ويمرحون
وبأكل غزل البنات يفرحون

يعود الأولاد إلى البيت
وتعود لانا إلى غيمتها لتبيت